العدائى اضطر عبد الوهاب الى وقف الدراسات الطوبوغرافية ولم يجازف بالبقاء بين ابناء القبائل اليمانية التى لا تسكت على الضيم فعاد الى عدن فى ١٨٩٢ .

وكانت الاوساط الاستعمارية البريطانية تنوى ، قبل موافقة العثمانيين رسميا على تعيين الحدود ، ان توصل تلك الحدود من شيخ سعيد الى القطيب فقط . واعرب المسؤولون فى لندن عن رأيهم «بتعذر رسم حدود المحمية كلها ، لان الحدود الشمالية لاراضى يافع والعوالق والمهرة والقبائل الاخرى . . . غير معروفة ، لا سيما وان الاستانة لا تحتل هذه الاراضى فى الواقع» * .

وفى مطلع كانون الثانى (يناير) ١٩٠٢ تقابل وزير شؤون الهند البريطانى هاملتون مع السفير العثمانى فى لندن وعرض عليه خريطة «خط وهاب» واعلن بانها اساس الحدود التى تريدها بريطانيا ** .

اما الاوساط الاستعمارية البريطانية فى الهند بزعامة نائب ملك الهند اللورد كيرزون فقد كانت خلافا للندن تتمسك بنهج توسعى اكثر قسوة فى مسألة تعيين الحدود الانكلوعثمانية . ومع ذلك كانت تلك التناقضات ذات طابع تكتيكى وليس استراتيجيا ، وقد ظهرت اساسا بخصوص وتائر وطرائق السياسة الاستعمارية . فان مجلس الوزراء البريطانى ، شأن السلطات البريطانية فى الهند ، كان يطمع فى الغزو الاستعمارى ، لكنه خلافا للادارة البريطانية فى بومباى وعدن كان مضطرا على مراعاة تناسب القوى والموقف الدولى عموما والاهتمام بمصالح بريطانيا فى مناطق العالم الاخرى .

وكان اللورد كيرزون يؤمل فى استخدام «خط وهاب» بوصفه مجرد وسيلة تقريبية يهتدى بها ، ولدى توفر اول فرصة فانه سيوسع الى اقصى حد ممكن اراضى المستعمرات البريطانية فى

* NAI, 1902, February. Presentation of a rifle and ammunition to the chief of the upper Aulaki. Arangements for the Delimitation of the froutier between Yemen and the British protected tribes near Aden. Notes, No 219.

** Ibid., No. 310.

جنوب الجزيرة . وبهذا الخصوص لفت اللورد كيرزون فى توجيه مؤرخ فى ٢٦ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٠١ نظر العقيد عبد الوهاب الذى عين رئيسا للجنة الحدودية البريطانية الى عدم وجود ضرورة للتمسك الدقيق «بخط وهاب ١٨٩١» فى اراضى قبيلتى حوشبى واميرى . واقترح كيرزون كذلك اشعار العثمانيين بان يافع العليا والعوالق العليا هما من ضمن القبائل التسع المذكورة اعلاه ، ولذا فهما بريطانيتان * . وكتب كيرزون قائلا «اذا رغب العثمانيون برسم حدود هذه الاراضى فيجب ان يمر خطها بالحدود الشمالية ليافع العليا والعوالق العليـا ، بما فى ذلك البيضاء وبيحان» ** . اما فى الواقع فهذه الاراضى ليست داخلة ضمن القبائل التسع ولم تكن تحت السيطرة البريطانية . ومع ان وزير شؤون الهند هاملتون كان متفقا مع كيرزون لكنه استدرك قائلا بانه «اذا ظهرت صعوبات» فانه سيشطب مسألة يافع العليا والعوالق العليا من جدول اعمال المفاوضات الجارية *** .

ومع ان العثمانيين كانوا اصحاب المبادرة فى رسم الحدود ، الا انهم وقفوا موقفا سلبيا جدا من الصيغة البريطانية للحدود فى شباط (فبراير) ١٩٠٢ ، اى فى اول اجتماع لاعضاء اللجنة الحدودية الانكلوعثمانية فى الضالع . واعلن الطرف العثمانى ان جنوب اليمن داخل ضمن الامبراطورية العثمانية ، اما بخصوص اعمال اللجنة فان الغرض منها ليس رسم حدود الامبراطورية ، بل مجرد اجراء اصلاحات داخلية بالتعاون مع بريطانيا فى اطار ولاية اليمن **** .

ويبدو ان هذا التحول المفاجئ كان نتيجة لضغوط المانيا على الباب العالى ، فهى تخشى من تعزز مواقع بريطانيا فى حوض البحر الاحمر . وقررت الاستانة ان تجعل الانجليز امام الامر الواقع فاحتلت فى بداية عام ١٩٠٢ قسما كبيرا من امارة الضالع

* Ibid., No 264.

** NAI, Proceedings, August, 1902. Proposed conclusion of protectorate treaties with the upper Aulaki, upper Yafii, Beida and Beihan. Encl. to No 132.

*** Ibid.

**** NAI, General Maitland's report..., encl. 1 to No 63, p. 9.

الواقعة فى منطقة رسم الحدود وحشدت قواتها ومدفعيتها فى مركزين هامين استراتيجيا هما جليلة وجبل جحاف اللذان يشرفان على طرق القوافل الرئيسية فى اليمن * .

وكان هذا العمل بداية للنزاع الانكلوعثمانى المسلح ، فضلا عن الدبلوماسى ، من اجل امارة الضالع . وكان هذا النزاع الذى اشركت فيه القبائل العربية قد عرقل رسم الحدود لامد طويل . فلئن كان المستعمرون البريطانيون فى عام ١٨٨٨ ينوون تسليم امارة الضالع الى الاستانة مقابل اعترافها بحقوق بريطانيا فى باقى جنوب اليمن ، ففى عام ١٩٠٢ ، ونظرا للاهمية الاستراتيجية والاقتصادية الكبيرة لهذه الامارة ، قرروا الاحتفاظ بها مهما كلف الثمن . ولذلك طالب الانجليز ، ردا على مطامع الاستانة فى الضالع ، بجلاء القوات العثمانية فورا من هذه الامارة ** . وفى تلك الفترة كان يرابط فى المنطقة المتنازع عليها مائة وخمسون جنديا انجليزيا يقابلهم ٨٠٠ جندى عثمانى .

ومع ان مطلب بريطانيا لم ينفذ فانها لم تكن راغبة فى تعقيد الموقف ، ولذا اقترحت فى حزيران (يونيو) ١٩٠٢ تأجيل رسم حدود اراضى اميرى والشروع برسم حدود اراضى يافع الواقعة شمال شرقى اميرى . الا ان الحكومة العثمانية رفضت الاعتراف بان يافع داخلة ضمن المنطقة البريطانية واعلنت ان جبل جحاف ومفرى عائدان الى لواء تعز التابع للعثمانيين ، ولذا فان القوات العثمانية لن تغادر هذه البقاع *** . وبغية تعزيز مواقعها قامت الدبلوماسية العثمانية بمحاولة استمالة الزيدية . ففى تموز (يوليو) ١٩٠٢ اقترحت الممثلية العثمانية على امام الزيدية العمل معا ضد الانجليز ووعدته بحكم ذاتى جزئى . الا ان الزيدية لم يقدموا على هذه الصفقة وظلوا محايدين فى النزاع الانكلوعثمانى **** .

وقد استثارت احداث الضالع قبائل جنوب اليمن فتصاعدت

* Ibid.

** Ibid., p. 12.

*** Ibid, p. 13.

**** Gavin R. J. Aden under British Rule..., pp. 239, 421.

نضالاتها ضد بريطانيا . وافاد المقيم البريطانى فى عدن قائلا : «حتى القبائل القريبة من عدن مباشرة تتصرف على نحو ينم عن عدم الولاء وعدم الاحترام لحكومة بريطانيا العظمى» * . واصر انصار السياسة المتشددة وفى مقدمتهم اللورد كيرزون على تقوية حامية عدن لدرجة كبيرة وارسال قوات ضخمة الى المنطقة المتنازع عليها قادرة على طرد القوات العثمانية من الضالع . الا ان المسئولين فى لندن لم يروا بعد ضرورة لاستخدام القوة ، لانهم كانوا يؤملون بحل الخلاف بالطرق الدبلوماسية .

وفى لقاء جديد مع وزير الخارجية العثمانى اعلن السفير البريطانى فى الاستانة انه اذا لم تتم تلبية مطالب بريطانيا فستضطر الى ارسال سفنها الحربية الى البحر الاحمر ** . ولم يكن التهديد الذى ادلى به السفير فذلكة . فسرعان ما توجهت الى الحديدة السفينة الحربية «هارير» ، واثر ذلك لدرجة كبيرة ، كما اعترف المقيم البريطانى فى عدن مايتلاند فيما بعد ، على السلطان العثمانى فجعله يصدر فى ١ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٠٢ «ارادة» (مرسوما) نصت على النزول عند طلب بريطانيا وسحب القوات العثمانية من اراضى اميرى المحتلة والشروع برسم الحدود بين عدن واليمن *** .

بيد ان الادارة العثمانية فى اليمن واعضاء اللجنة الحدودية العثمانية تظاهروا بانهم يفسرون «ارادة» السلطان على طريقتهم الخاصة فسحبوا من منطقتى جبل جحاف ومفرى القوات النظامية فقط وتركوا المتطوعين العرب الذين شاركوا في الاحتلال فى مواقعهم السابقة . كما رفضت اللجنة العثمانية الاعتراف بان يافع والعوالق تابعتان لبريطانيا مع القبائل التسع ، لان «الارادة» السلطانية لم تأت على ذكرهما **** . ومما لا شك فيه ان اللجنة الحدودية العثمانية عملت وفقا لتوجيهات الباب العالى . اما «عدم اذعان» السلطات العثمانية المحلية لاوامر الاستانة فهو ، كما فى

* NAI, General Maitland's report..., encl. 1 to No 63, p. 11.

** Ibid., p. 13.

*** Ibid., pp. 13-14.

**** Ibid.